الجرافيتي ... رسوم حية وقصة شعب

رامي فارس اسعد
بغداد

القادم نحو ساحة التحرير وسط العاصمة بغداد والتي تشهد حالياً احتجاجات شعبية ضد الطبقة الحاكمة في العراق سيرى وبكل وضوح اللوحات الفنية العملاقة التي ابدعتها انامل الشباب العراقي من فناني الجرافيتي الذين شاركوا في الثورة المجيدة منذ لحظة اندلاعها عبر لوحات تعبيرية زينت جدران ساحة التحرير والابنية المحيطة بها والصبات الكونكريتية التي وضعها اتباع الحكومة والاحزاب السياسية المأجورة.

رسومات وكتابات امتدت حتى جدران المنطقة الخضراء ومقار المليشيات المسلحة نحتتها انامل الشباب الثائر لتجسد معاناة شعب على مدار ستة عشر عاماً.

جدران صمم تحولت ومنذ انطلاق الثورة العراقية المجيدة الى لوحات حية تحاكي ايام الانسان العراقي وتنطق بما يشعر به ويأمل ويسعى للوصول اليه من عيش كريم يسوده الامن والامان وابسط الحقوق المشروعة.

وحسب ما رواه لي من فناني وهواة الجرافيتي ونشطاء المجتمع المدني فأن ثورة تشرين المجيدة كانت فرصة كبيرة للتعبير عن انفهسم بحرية من خلال ترجمت افكارهم لرسومات تعبيرية وعبارات على جدران العاصمة الحبيبة بغداد والمحافظات الاخرى كان لها اثر كبير على المتلقي.

ويرى هولاء ان فن الجرافيتي في العراق كان في السابق يعد من المحرمات بسبب قيود التعصب والاستبداد والافكار الظلامية التي روجت لها الاحزاب السياسية الحاكمة والعصابات التابعة لها ما جعل عجلة هذا الفن تسير بأيقاع بطيء في العراق رغم شهرة ذلك الفن على الصعيد العالمي منذ عقود طويلة .

يقول احد الفنانين المشاركين في الثورة ان "انتفاضة اكتوبر المباركة فجرت مواهب الهواة ومحبي الرسم الجرافيتي واطلقت العنان لمخيلتهم لتحيل جدران بغداد الصماء التي لطالما اصطبغت بدماء ضحايا التفجيرات الارهابية الجبانة، الى لوحة كبيرة ستحكي في يوما ما قصة شعب وثورة اندلعت تحت نصب الحرية، لوحة ستترك اثراً لا يمحى في نفوس الاجيال القادمة حتى لو أزيلت عن الجدران يوم ما".

جرافيت : نماذج من الجرافيت في ساحة التحرير

ويؤكد ان "الجرافيتي عبارة عن قصة فرشاة لطالما اقلقت مضاجع الانظمة الاستبدادية".

ويضيف فنان اخر "جميع فناني الجرافيتي في العراق يسعون من خلال فنهم العريق من رسومات وكتابات التاكيد على سلمية الاحتجاجات وبعدها عن منطق القوة والسلاح الذي هو منطق الحكومة الحالية والاحزاب التابعة لها، ففي الوقت الذي واجهت فيه الحكومة العراقية المتظاهرين بالرصاص الحي والقنابل المسيلة للدموع وقنابل غاز الخردل السام واجهناهم بالفن الجرافيتي لانه سلاحنا الوحيد والذي تسقط امامه جميع اسلحة السلطة ولانه فن لا يعرف المراوغة او التواطىء والتطبيل للاحزاب الحاكمة في العراق".

معرض فني

ورغم الة القتل والاعتقال والاختطاف التي واجهها المحتجون منذ اندلاع شرارة الثورة، اتسعت رقعة وإزدادت الرسومات واصبحت تزين كل زاوية وتقاطع في ساحة التحرير والساحات المحيطة بها لتتحول ساحة التحرير الى معرض فني جرافيتي في الهواء الطلق ونقطة انطلاق الفن الجرافيتي العراقي نحو العالم حيث وجد الثائر العراقي في هذا الفن طريقة مثلى لمخاطبة الاحرار حول العالم، لانه فن لا يحتاج الى لغة حية ولا الى ترجمة ضعيفة ممكن ان تحول دون وصول المعنى الحقيقي للثورة العراقية المجيدة.

والفن الجرافيتي وسيلة يلجأ اليها المواطن للتعبير عن رفضه للاوضاع الطارئة وذلك من خلال رسائل سياسية او اجتماعية عبر الرسم والكتابة على الجدران دون توقيع وايضا يستخدم للاغراض الدعائية ويعد احد اشكال الفن الحديث وصارت له مدارس فنية خاصة حول العالم وما زلنا نذكر لوحات الجرافيتي والكتابات على جدار برلين الذي بني وانهار ما بين اعوام 1961 و 1989 ولوحات الجرافيتي التي تم رسمها في شوارع دول العالم على مدار عقود.

فن إنساني

والجرافيتي فن قائم منذ القدم، اذ يرى المؤرخون في تاريخ الفن الانساني انه لايمكن تحديد تاريخ نشاة الفن الجرافيتي فهو موجود قبل ومع بزوغ فجر الحضارات الرومانية والاغريقية والفرعونية والعراقية والصينية، ويمكن القول ان رسوم المغارات القديمة والتي يعود تاريخها نحو 40 الف سنة نوع من الجرافيتي كما يمكن العثور على امثلة اولى عن الجرافيتي في مدينة أقسس اليونانية وكان عبارة عن اعلان دعائي لبيت دعارة. كما يمكن ايجاد جرافيتي الفايكينج في روما وايرلندا. اما في العصر الحديث يمكن اعتبار الكتابات التي رسمها جنود فرنسيون على مواقع مروا بجانبها في مصر خلال حملة نابليون جرافيتي حديث.

ويقسم الفن الفن الجرافيتي الى نوعين (المكتوب والمرسوم). وهنالك فنانين في هذا المجال وصلوا بأعمالهم للعالمية كالفنان الاسترالي ريكا المقيم في المانيا والفنان Interesni Kazki من أوكرانيا والفنان الايطالي بكسل بانشو. وفي العالم العربي سجل فنان الجرافيتي العربي حضوره المميز من خلال عشرات الاعمال الفنية التي زينت شوارع العواصم العربية خلال فترة ثورات الربيع العربي كمصر وتونس وليبيا وسوريا والسودان واليمن. اثناء تجوالي المتوصل بين اروقة التحرير وسط بغداد شدتني عبارات مكتوبة بالوان واضحة ومرسومة بطريقة جرافيك اشبه ما تكون ثلاثية الابعاد، كلمات وجمل نقلت للعالم ما يعتمل في دواخل المنتفضين ضد جميع اشكال الظلم والفساد والاستبداد بعيداً عن انظار السلطة ورقابتها، عبارات استطاعت ان تنقل افكار الشباب العراقي بسهولة ويسر دون اللجوء للخطابات البلاغية الجوفاء كالتي يلجأ اليها سراق الشعب اثناء الدعايات الانتخابية، عبارات خطتها الانامل منها ما هو بالفصحى ومنها ما هو باللهجة العراقية (نازل اخذ حقي) و(اشرقت شمس الحرية) و(احبها تلك البلاد حتى في خرابها الاخير) و (وأنا مثل وطني لست بخير) و(عيون المتظاهرين بين الرصافة والجسر) و (نريد وطن) ولعل أجمل عبارة قرأتها من حيث المعنى الحقيقي وطريقة الرسم هي عبارة (ثورة اكتوبر).

ولم تقتصر هذه الكتابات على الجدران فقط انما امتدت الى وسائط النقل ومنها مركبات (التوكتوك) بطلة الحراك الثوري ورمز الثورة العراقية.

ويتمنى جميع من التقتيهم في التحرير ان تبقى تلك الرسومات حتى بعد زوال او تبديل الطبقة السياسية الحاكمة التي اوصلت البلاد الى نفق مظلم كان من الممكن تجنبه لو انهم ساروا بالشكل الصحيح بعيداً عن طرقهم الملتوية التي يسعون من خلالها الحصول على مكاسب شخصية وحزبية.

يقول احد الرسامين "جميع ما تم رسمه من لوحات جرافيتي وعبارات غاية في الروعة هي بالنسبة لنا جزء لا يتجزأ من ذاكرة الثورة العراقية التي هي ذاكرتنا وذاكرة كل عراقي شريف محب لبلده ، ذاكرة متخمة بالخوف والكبت والقهر، ولان من قاموا برسمها سهروا الليالي وسط المخاطر المحدقة بهم من قتل واختطاف وقنابل دخانية وسامة.

ولم ينسِ فناني وهواة الفن الجرافيتي دور المرأة العراقية ومساهمتها الكبيرة الى جانب اخيها وابنها وزوجها المتظاهر في سوح التظاهرات".

ويضيف "نحاول من خلال الجرافيتي كسر رتابة الجدران الحزينة الباردة الجافة وادخال البهجة الى قلوب المتفرجين".

مؤكداً ان "فن الجرافيتي في العراق يمكن ان يتطور الى ابعد من هذا الحد ولا يقتصر فقط على جدران بغداد انما يمتد الى جميع المحافظات الاخرى التي خرج ابناؤها للبحث عن حياة كريمة بعيدة عن السلطوية السياسية التي مارستها الحكومات السابقة والحالية على حساب المواطن العراقي". اثناء مروري بالقرب من نفق الشرطة في ساحة التحرير استوقفتي لوحة جرافيتي عبارة عن تلفزيون من النوع القديم الذي كان سائداً في اغلب البيوت العراقية، يعرض صورة لثلاثة قرود الاول لا يسمع والثاني لا يتكلم والثالث لا يرى في رسالة واضحة الى بعض القنوات الفضائية العراقية التابعة للاحزاب والتي التزمت اللامبالاة تجاه أحداث التظاهرات، ففي الوقت الذي يسقط فيه العشرات من الشهداء والجرحى وما يتعرض له المتظاهرون من خطف واعتقال على مدار شهرين نرى بعض القنوات تعرض مسلسلات تاريخية مدبلجة وخطباً سياسية ولقاءات وكأنها في بلد بعيد كل البعد عن العراق.

هكذا رافق الجرافيتي المتظاهرين منذ اللحظات الاولى وصارت الفرشاة والاصباغ اداوتهم ضد البطالة والفساد والطغيان وسطوة المليشيات المسلحة والاحزاب الفاسدة التي تسعى لتحويل البلد الى اقطاعية بعد ان اهدرت المال وانهكت العباد.

إطارات الديوانية تجهّز دوائر الدولة بمنتجاتها

الصناعات الفولاذية تزوّد بغداد بعلامات دلالة

بغداد - الزمان

جهزت الشركة العامة للصناعات الفولاذية إحدى شركات وزارة الصناعة والمعادن، دائرة المجاري التابعة لمحافظة بغداد بعلامات دلالة مختلفة .

وقال مدير عام الشركة علاء ناصر حسين في تصريح للمكتب الاعلامي في الوزارة تلقته (الزمان) امس أن (معمل إنتاج العلامات التابع للشركة قام بتصميم وتصنيع وتنفيذ وتجهيز دائرة المجاري بعلامات دلالة عدد (22) بأبعاد 1×2 متر و 90*60 سنتمترا خلال زمن قياسي أمده اربعة أيام)، مؤكداً (أستعداد المعمل لتجهيز وزارات الدولة والقطاع الخاص بأنواع العلامات المرورية الارشادية وعلامات الدلالة وأرقام الازقة والدور والمحلات وغيرها وفق أحدث المواصفات وخاضعة للتقييس والسيطرة النوعية وبفترات قياسية).وجهزت الشركة العامة للصناعات المطاطية والاطارات إحدى شركات وزارة الصناعة والمعادن منتجاتها من إطارات ديوانية مختلفة الأحجام . وذكر مصدر مخول في الشركة في تصريح للمكتب الإعلامي في الوزارة تلقته (الزمان) امس أن (مصنع إطارات الديوانية التابع للشركة قام بتجهيز مديرية بلديات بابل / بلدية الطليعة والشركة العامة للحديد والصلب باطارات ديوانية بالاحجام -1200 20 و 24-1200 و بعدد 30 إطارا وتجهيز وزارة الداخلية/ كلية الشرطة بعدد ثمانية اطارات).

مواصفات عالية

مؤكداً أن (اطارات الديوانية من نوع الشبكي وخاضعة في جميع مراحل إنتاجها لفحوصات الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية وبمواصفات شركة بيرلي الايطالية وتصلح للاستخدام في الطرق الوعرة ومختلف الظروف الجوية والمناخية وتتحمل درجات الحرارة المرتفعة والمنخفضة ولها طاقة تحملية عالية ومضمونة لمدة ثلاثة أشهر من تاريخ البيع).

مؤكداً ان (إطارات ديوانية تتفوق على الاطارات الصينية والاطارات الهندية والاطارات الايرانية وتتنافس مع الاطار التركي والكوري). وأبدى المصدر (استعداد الشركة للتجهيز الفوري للمواطنين ودوائر الدولة على حد سواء ومن منافذ البيع في الديوانية والنجف الاشرف وبأسعار تنافسية).

زيادة انتاج

وكشفت الشركة العامة للصناعات التعدينية عن مساعيها لزيادة الطاقة الانتاجية لمختلف منتجاتها . وأكد مدير عام الشركة يوسف محمد جاسم في تصريح للمكتب الاعلامي في الوزارة ان (الشركة تمكنت من زيادة الطاقات الانتاجية لمنتجاتها المتنوعة من خلال عقود المشاركة والاستثمار المبرمة مع القطاع الخاص بحدود عشرة عقود لمختلف معاملها في بغداد والمحافظات كون ان التعاقد مع القطاع الخاص المحلي والعربي والاجنبي الفرصة الوحيدة المتاحة في الوقت الحالي للتطوير والتوسيع في ظل عدم وجود مصادر أخرى للتمويل)، مفصحاً عن (توجه الشركة وخططها لإنشاء مصنع للاسفلتيات في عموم المحافظات بالتعاون مع القطاع الخاص لضمان تأمين حاجة هذه المحافظات لإنواع المنتجات الاسفلتية لدعم الواقع الخدمي فيها). ولفت الى ان (الشركة بحاجة الى تعاون ودعم وزارة النفط بشكل أساسي في توفير المادة الاولية التي تحتاجها الشركة لديمومة العملية الانتاجية فيها الى جانب الزام وزارات الدولة باقتناء منتجات الشركة التي تمتاز بنوعيتها ومواصفاتها العالية بما يخدم المواطن والبلد).واخترق قراصنة مجهولون، موقع وزارة الصناعة والمعادن الرسمي على موقع فيسبوك.وكتب المخترقون على الصفحة عبارة (نطالب من جميع الجهات الحكومية اطلاق سراح اصدقائنا خبراء أمن المعلومات المعتقلين كل من نور جبر، عزوز الجبوري، محمود جمعة، احمد الناصري). واضافوا (اذا لم يتم اطلاق سراحهم سوف تستمر حملتنا في اختراق جميع مواقعكم الإلكترونية).

تقارير

يوميات الإحتجاجات في ساحة التحرير (31)

الإنعكاسات الرهيبة لإغتيال سليماني على الإنتفاضة

بغداد - حمدي العطار

الغارة الامريكية على موكب قاسم سليماني وابي مهدي المهندس وآخرين بعد خروجهم من مطار بغداد، تدخل المنطقة في احتمالات مفتوحة لحدوث مواجهة مباشرة بين امريكا وايران وقد تكون الساحة العراقية مسرحا لهذه المواجهة.

وعلى مواقع التواصل الاجتماعي بعد ساعات من هذه الحادثة نرى التناقض العميق في مشاعر العراقيين البعض يشعر بالابتهاج والفرح واخرون ينددون بهذه الحادثة ويعدون سليماني شهيدا !

صعوبة الجمع

يبدو ان الاحتجاجات في العراق هي من جعل من الصعوبة الجمع بين الامريكان والايرانيين في العراق، خاصة وان الاحتجاجات مثلما كانت تستهدف الطبقات السياسية في العراق كانت ترفع شعارات معادية للنفوذ الايراني داخل العراق، وهو ما جعل ايران تفقد صوابها لترجع كل الاحتجاجات واسبابها الى ما يسمى (الجوكر الامريكي) وليس بسبب الطبقة السياسية في العراق هي التي فشلت في ادارة الدولة العراقية وجعلت المواطنين يشعرون بالغضب ورفض الاستمرار بالسكوت ، لكن مع هذا لم يستوعب الجانب الايراني بإنه سوف يخسر نفوذه بالعراق مهما كانت النتائج!

ان اتهام ايران لأمريكا بأنها هي من تمول الاحتجاجات في العراق وهي تستهدف النفوذ الايراني ومصالحها الاقتصادية جعل الاستفزازات التي كانت تمارسه كتائب حزب الله ضد القواعد الامريكية تتصاعد لحين قصف كركوك الذي ادى الى مقتل رجل اعمال امريكي، عندها رد الامريكان بقصف كتائب حزب الله في القائم وسقوط شهداء وجرحى، استمرت التداعيات بإقتحام السفارة الامريكية وسفر السفير الامريكي الى واشنطن مع استقدام قوات امريكية من الكويت لحماية السفارة الامريكية والمواقع العسكرية الامريكية بسبب عجز الحكومة العراقية عن حماية هذه المواقع، واكتمل التصعيد بمقتل قاسم سليماني وابي مهدي المهندس، لنكون في منتهى القلق ان ندفع نحن ثمن هذه الحرب المحتملة بين امريكا والعراق!

الاطار الاستراتيجي

يجب ان نعرف ان اتفاقية الاطار الاستراتيجي هي ليست الاتفاقية الامنية التي انتهت منذ انسحاب القوات الامريكية سنة 2011 لكن معاهدة الاطار الاستراتيجي التي ينادي البعض بألغائها لطرد القوات الامريكية من العراق، وهذا لا يحدث حتى ان قام البرلمان العراقي بالتصويت مع انني اشك بالحصول على العدد الكافي من اعضاء البرلمان من يذهب الى الغاء الدور الامريكي بالعراق، فالكرد وكذلك السنة واكثر من نصف النواب الشيعة لا يرغبون في هذا الامر، حينما طلب البعض جمع تواقيع لمناقشة القصف الامريكي للقائم لم يتم التوقيع الا من قبل 27 صوتاً اي حتى ان كتلة البناء 47 عضواً 20 برلمانياً لم يوقع عليه ، وقد يتغير موقف البعض لأن الموقف الان اصبح اكثر حرجا! ونقول حتى لو حصلت موافقة البرلمان لرحيل الامريكان من العراق والغاء معاهدة الاطار الاستراتيجي فهو سوف لا يتم تطبيق هذا الاجراء (الالغاء) الا بعد مرور سنة من تقديم احد الطرفين طلب الالغاء.

اخر الكلام : العراق بين فكي كماشة

هل هي مصادفة ؟

على الجانب الأيمن من شط العرب يولد (لبني تميم) في عقد الخمسينات من القرن العشرين طفل شاء الله تعالى أن يكون له شأن عظيم . ويشب هذا الطفل وينهل من نمير أفكار السيد محمد باقر الصدر (رض) بلسان عربي مبين ،ولم يهدأ أو يستريح بعد أن تهزه أفكار الإسلام التي استخلصها الفيلسوف المعاصر .

وتشتد الأزمة على الدعاة في العراق ولم يحط الشاب جمال التميمي رحاله وظل يجوب البلدان طلبا للثأر من قتلة المرجع الشهيد الصدر (رض) وأسيادهم . ويغامر بحياته ويسترخصها في سبيل الله وعلى طريق الإسلام العزيز .

وعلى الجانب الآخر من شط العرب وفي عقد الخمسينات ذاته وبعد ثلاث سنوات مرت على الميلاد الأول يولد (لبني تميم) كذلك طفل آخر وشاء الله تعالى أن يكون له هو الآخر حظ عظيم في صنع المعجزات وينشأ (قاسم) هذا الطفل المبارك وينهل من معين أفكار الإمام روح الله الخميني (رض) بلسان فارسي جميل فتشعل في داخله ثورة لن يخمد اوارها طيلة أربعين عاما.

ويلتقي البطلان على أرض إيران الإسلام ويتعانقان مرات ومرات ويخوضان معا غمار الحروب الضارية ضد أعداء الإسلام ،وتكون لهما صولات وجولات على أرض الرافدين وبلاد الشام ويشهد أحدهما للآخر بالبطولة الفذة والشجاعة النادرة.

كما شهد يوما أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لأسلافهما بالشجاعة والعزة ،

في كتاب له إلى عامله على البصرة عبد الله بن عباس (رض) قال فيه:

وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم ، وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر ،وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام ،وإن لهم بنا رحم ماسة وقرابة خاصة ،نحن مأجورون على صلتها ،ومأزورون على قطيعتها " .

وفي أهزوجة لبني تميم في الأهواز تستقبل فيها ابنها البار القائد الكبير قاسم سليماني تقول فيها :

(الحد مايبرد دارم بيه)

أي : ساحة القتال لا تهدأ ما دام بنو تميم فيها .

وفي الساعات الأولى من يوم عصيب يواجه البطلان هجوما صاروخيا من أشقى مخلوقات الأرض ويقتلان معا ،وتمتزج دماؤهما النازفة وينالان درجة الشهادة الرفيعة وتصعد الأرواح الطاهرة إلى بارئها ،

وكان مصابهما علينا جللا،كيوم قتل فيه السيد محمد باقر الصدر العظيم ،وشبيه بيوم رحل فيه الإمام الخميني الكبير .

وتلقى المؤمنون هذا المصاب الجلل بالصبر والألم والحسرة .

أيها الشهيدان السعيدان:

أنا على يقين بأن الذي لم يتألم أو يأسف على مصابكما الحزين فهو مغبون ،وإن الذي يشمت أو يفرح بيومكما الفجيع فهو ملعون .

وأرى كما يرى غيري ،وأعتقد كما يعتقد غيري من المؤمنين بأن النصر قريب وأنه آت بإذن الله.

(وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون).

طالب الحسن
ذي قار

محكمة الطيران المسير

دون الدخول في مقدمة و تفصيلات، فأن جمال جعفر" ابو مهدي" و قاسم سليماني، قتلا ببغداد فجر الجمعة 2020/1/3.

قد يحلل البعض ذلك بأنه رد واشنطن على محاولة اقتحام سفارة الولايات المتحدة ببغداد بعد قصف الاولى لمقرات حزب الله العراقي في القائم قبل ايام، وما لدور تراه واشنطن للمهندس في ذلك، وهذا تحليل فقير.

وقد يرى اخرون ان عملية التصفية جرت لجردة حساب تعود الى فاتورة تكاليف العمليات التي يقال ان للعضو السابق في حزب الدعوة و القيادي في المجلس الاعلى لاحقا، وهو نفسه ابو مهدي، الدور الاكبر في التخطيط لها، ومنها محاولة اغتيال امير الكويت السابق جابر الصباح، وهذا التحليل وان كان اغنى من سابقه الا انه مثل مفتاح لا يفك قفلا.

المهندس،– وفعلا هو خريج كلية هندسية– لم يكن مستهدفا من الولايات المتحدة في هذه الضربة، بل كان الهدف المطلوب هو قاسم سليماني، وقد حصل و تم قتله و اضيف وجود المهندس لترتفع خسارة طهران ويرتفع ربح البيت الابيض، في تحول امني في الصراع داخل سيادة العراق التي صار انتهاكها صعب عده و فرزه، فلست اعلم شخصا بأمكانه ان يعلم لغز تشابك الاوضاع والعلاقات في العراق.

ترامب الذي يقول البيان الرسمي الامريكي انه اصدر الموافقة على خطة قتل سليماني ينظر لمصلحة بلاده و حزبه الجمهوري و لذا فقد غرد بنشر علم الولايات المتحدة بعد تأكد نجاح القصف، و خامنئي الذي اكد وقوع الاغتيال بتأكيده وامره بالحداد، صرح بأن انتقاما قادما سيطال مصالح امريكية، ولم يحدد طبيعتها ومكانها ومتى، اما العراقيون فثلاثة مواقف، حكومي يكتفي بالاستنكار كما هي العادة، وتهديدي مصدره جهات محددة داخل منظومة الحشد، وتحذيري مصدره الفريق الحزبي الذي لا يدعم التوجه الايراني على الاقل في العراق.

يعتبر جمال جعفر، اكثر القيادات تأثيرا في ديناميكية القوى العسكرية و الامنية والسياسية التي تقف ايران سندا لها، وبرأيي الشخصي، فأن اسلوب الاعلام الذي غطى نشاطات المهندس اقترف دون دراية خطأ ستراتيجيا سرع اغتياله، ولن يعترف احد على مايبدو بذلك الخطأ، فخلال الازمات و الضربات الموجعة لفريق الضحية تسود روح عاطفية منفعلة تمنعها من مراجعة نفسها، فقد تم تسريب خبرين قبل مدة، ماكانا ليمرا دون اهتمام الامريكيين، خبر سعي المهندس لشراء طيران عسكري خاص بالحشد، و خبر توعد المهندس للامريكان بجولة تصفية حسابات!

بالعودة للحدثين الاخيرين" ضربات مدينة القائم والاقتراب الحشدي من سفارة امريكا ببغداد، نجد ان البيت الابيض قد علق يومها بأن عناصر ترعى مصالح ايران قد سهلت ووجهت عناصر لمحاصرة السفارة، وايضا جرى تسريب خبر وصورة للمهندس وهو يمشي نحو السفارة الامريكية في الخضراء، لكن واشنطن وان تجاور زمن محاصرة السفارة مع الاغتيال، الا ان هذا التجاور ليس ردها على حصار سفارتها مثلما ليس لتناظر مواليد القتيلين سليماني والمهندس (كلاهما من مواليد سنة 1955) اي اشارة منطقية لضرورة الختام المشترك، الا اذا فسرنا الامور عاطفيا، اما في الواقع، فأن واشنطن ترصدت سليماني بأعتباره مديرا لعمليات ايران الامنية في الخارج، وهو منصب وعمل يقلقها، لاسيما وان ايران سارعت لتعيين اسماعيل قاني بديلا لسليماني حتى قبل تشييعه، اي بعد 12 ساعة على الاغتيال، فطهران تفصل بين مصالحها وعواطفها!

مثل عمليات الاغتيال هذه لا تتم دون تمرير معلومة مؤكدة من طرف محلي هو موقع الحدث او من الموقع الذي غادر منه للهدف، لتكون الضربة بلا خطأ، ويبدو ان هناك من قال لواشنطن ان عجلات تحركت لمطار بغداد لتجلب قاسم سليماني وقياديا في حزب الله اللبناني– قريب لعماد مغنية – ويبدو ان المصدر فتح شهية واشنطن لما قال لها ان المهندس سيكون في استقبال سليماني، ولذا فثلاثة صواريخ ستكون رخيصة قياسا بمن ستصرع.

عملية الاغتيال وبتحليل مبسط تكشف بما لايقبل الشك ان ثمة اختراقاً لاعلى المستويات، ودليل ذلك المسافة بين مبنى المطار و الشارع السريع فيه حيث جرى القصف والذي ماكان لينجح لولا الخرق الامني، والامر الثاني هو ان واشنطن ارادت سليماني ولم تكن تريد المهندس لوحده، والا لكانت اغتالته قبل الجمعة بفترة.

شامل بردان
أربيل